

## أنا وأنت على الطريق

### الطفل الذي يعاقب بالضرب يصبح عدوانياً

سيدتي المستمعة،

الطفل الذي يعاقب بالضرب يصبح عدوانياً... هذا هو عنوان مقال ورد في صحيفة العالم العربي أود أن أشاركك به نظراً لأهميته وخاصة في مجتمعاتنا العربية. يقول التقرير: أظهرت دراسة أن الطفل الذي يعاقب بالضرب إذا أساء التصرف يصبح أكثر عدوانية وقلقا من أقرانه الذين لا يعاقبون جسدياً حتى إذا كان الضرب من التقاليد المعمول بها في مجتمعه. وقضية ضرب الآباء للأبناء ولجوئهم للعقاب الجسدي قضية اختلفت حولها الآراء. ويرى بعض الخبراء أن الطفل يجب ألا يضرب حتى لو أساء التصرف قائلين إن الضرب يزيد من المشاكل السلوكية ولا يؤدي إلى تراجعها . وقد يصل إلى حد الإيذاء البدني . وهناك بيانات تعزز هذا الرأي. ويقول خبراء آخرون رغم ذلك إن أثر الضرب والعقاب الجسدي قد يعتمد على طبيعة الطفل والأسرة والظروف المحيطة به. وفي استكشاف للنظرية الأخيرة التقى باحثون بنحو ٣٣٦ أما وطفلا من الصين والهند وإيطاليا وكينيا والفلبين وتايلاند ليحصلوا على إجابات لبعض الأسئلة التي تحيط بأنماط العقاب البدني وأثره على سلوك الطفل.

ويتابع التقرير ليقول بأن جنيفر لانسفورد الباحثة في مركز سياسة الطفل والأسرة في جامعة دوك قادت الدراسة. وقالت لرويترز إنه في الدول الست التي شملتها الدراسة كان الأطفال الذين يعاقبون بدنياً أكثر يصبحون أكثر عدوانية وقلقا من الأطفال الذين يعاقبون بدنياً بشكل أقل. واستطردت قائلة: لكن في الدول التي يشيع فيها العقاب البدني لا يرتبط بشدة تعرض الطفل للعقاب البدني مع ظاهرة العدوان والقلق مقارنة بدول يقل فيها اللجوء إلى العقاب البدني. وليس مستغرباً أن تكون الأمهات في تايلاند وهي دولة تسود فيها التعاليم البوذية المسالمة هي أقل لجوءاً إلى ضرب أبنائهن أو إلى أساليب عقاب بدنية أخرى. وعلى النقيض في كينيا على سبيل المثال حيث يشيع أسلوب ضرب الأطفال ويعتبر طبيعياً في الأغلب فإن الأمهات يضربن أطفالهن ويستخدمن أساليب عقاب بدني أخرى. وأظهرت دراسة أجريت في كينيا أن ٥٧% من الجدات قلن إنهن ضربن وركلن وصفعن وقرصن وقيدن بالحبال أحفادهن كوسيلة للعقاب.

نعم يا سيدتي، تختلف طرق عقاب الأطفال بين المجتمعات المتعددة. فهذا المجتمع يتبع نظام الضرب البدني لعقاب الأطفال بينما آخر يتبع عقاب حرمان الطفل من أشياء يحبها بسبب سوء سلوكه مثلاً. وبحسب ما شاركته به مسبقاً في التقرير فإن النتائج تُظهر بأن عقاب الطفل أو الولد عن طريق الضرب يزيد الأمر سوءاً لأنه يؤثر في نفسية الطفل ويجعله عدوانياً فيما بعد. بالطبع على

الأهلين تربية أطفالهم وتنشئتهم تنشئةً صالحةً وحمائتهم من كل ما يزعجهم ويقلقهم . وهذا لا يمنع أيضاً أن يُضرب الطفل على يديه أو على أسفل قدميه وبشكل معقول. أما الضرب في حالة الغضب فيعتبر اعتداءً على الطفل ، وهذا النوع من الضرب يسبب له العقد النفسية التي ربما لا تظهر أعراضها في عمر الشباب ، لكن في مراحل متقدمة من حياته. وعليه يعيش من بعد ذلك معاناة صعبة. والخطر يكمن أيضاً في أن يصبح الضرب هو طريقة معاملته لأولاده فيما بعد. وهكذا تنتقل الأذية من جيل إلى جيل. لذا فإن استبدال ضرب الولد بالمناقشة والموضوعية في أحيان كثيرة هو الأسلوب الأفضل. وهكذا يعتاد الطفل على إبداء رأيه ويتعلم فن الحوار البناء.

يعلّمنا الكتاب المقدس الذي هو سراج لنا في هذا العالم المظلم ويقول لك ولزوجك يا سيدتي مايلي: **أدب ابنك لأن فيه رجاء ولكن على إمامته لا تحمّل نفسك.** (أمث ١٩ : ١٨) **الجهالة مرتبطة بقلب الولد، عصا التأديب تبعدها عنه.** (٢٢ : ١٥) فكثيراً ما يفعل الأولاد الصغار أشياء حمقاء وخطيرة، لمجرد أنهم لا يدركون العواقب. ويمكن أن يعتبر العقاب تأديباً أو تهذيباً. وكما يقولنا الله ويهذبنا ليجعلنا أفضل ، هكذا على الوالدين أن يؤدبوا أولادهم لكي يعرفوا الخطأ من الصواب. لكن في نفس الوقت ينصح الرسول بولس في العهد الجديد الآباء بأن لا يغيظوا أولادهم فيقول: **أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا.** (كولوسي ٣ : ٢١) **بل ربوهم بخوف الرب وإنذاره.** (أفسس ٦ : ٤). إذن يهتم الله العظيم خالقنا وصانعنا بكل واحد منا بالكبار والصغار، ويرشدنا نحن الكبار لكي نمتنع عن إثارة غضب أولادنا حتى لا ننبط عزيبتهم. فعندما نريهم محبة وحناناً في تأديبنا وتهذيبنا لهم فإننا نعكس بالتالي الصورة الصحيحة عن علاقة المسيح بنا كأولاد أحبباء. فهل لك علاقة حية بالفادي يسوع المسيح؟ فتتعلمين منه وتنتقلين ذلك إلى الأجيال من بعدك؟ قال الرب يسوع معبراً عن محبته للأولاد: **دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات.** فهل تتعاملين معهم بالمحبة والحنان وتوجهينهم إليه؟

\*\*\*\*\*